الفعل الماضي المستمر في القرآن الكريم

الباحثة. ميسا عبدالله غليم **أ.م.د. ضمير لفتة حسين**

كلية الآداب/ قسم اللغة العربية / جامعة البصرة

Email: mesaamashmash@gmail.com

Email: dhameer.hussein@uobasrah.edu.iq

الملخص

يسلط البحث الضوء على الفعل الماضي المستمر والوقوف على جهة استمراره، ويُعالج البحث مشكلة الزمن الصرفي، والزمن السياقي الذي تأتى من تعاضد القرائن في النص، فالعلاقة بين الزمن والصيغة تُلمح عند تسييقها وبيان طاقاتها الزمنية الممتدة، وقد برَّز البحث المعاني الضمنية والعلة من الاستمرار في الزمن عبر التحليل النصي، وغالبا ما يكون الفعل الدال على الديمومة مسنداً لله تعالى، فأفعال الله مستمرة عبر الأزمنة، وهذا يكشفه السياق العام للنص، وإن الأحداث الجارية في القرآن الكريم تتصف بالاستمرار وعدم الخضوع للزمن الصرفي، إذ إنها تأتي بمدد زمنية، فتقع في أزمنة متعددة اقتصر التعبير عن الحدث المستمر على الفعل المسبوق بقرينة لفظية وقرينة معنوية (مقامية) تبعا لتحليل النصوص.

الكلمات المفتاحية: الزمن المستمر، الفعل الماضي، الحدث.

Past Continuous Tense in the Holy Qur'an: a study in text analysis

Researcher. Maysa Abdullah Ghelim
Assist .Prof. Dr. Dameer Lafta Hussin
College of Arts / Department of Arabic Language /University of Basrah
Email: mesaamashmash@gmail.com
Email: dhameer.hussein@uobasrah.edu.iq

Abstract

This research sheds light on the continuity of time in past verbs and standing on the direction of continuity. The research also addresses the problem of formula (positive) time and contextual time that comes from the synergy of clues in the text. The relationship between time and formula is glimpsed when it is contextualized and its extended temporal energies are shown. The research highlighted the implicit meanings and the reason for the continuation of time through textual analysis, and the verb indicative of permanence is often attributed to God Almighty; Being eternal and ever-existing, God's actions are continuous and not limited to a single time, and this is revealed by the general context of the text. The current events in the Holy Qur'an are characterized by continuity and non-submission to the morphological time, as they come with indefinite periods of time, so they occur in multiple times. The expression of the continuous event was limited to the verb preceded by a synthetic presumption or a placeholder according to the analysis of the texts.

Keywords: time continuous, past tense, event.

المقدمة

تُشكل الأفعال الماضية في هذا المبحث أفقاً دالاً على المستقبل بمعناه السياقي المتأتي من الأزمنة المركبة، فمسار زمن الفعل من الماضي إلى المستقبل يوحي باستمرار الحدث لغرض ما، ولابد من معرفة العلة التي من أجلها تطلب السياق استمرار الحدث، فالزمن هو ماض دلت عليه صيغة (ف ع ل) و ((البنية لا تدل على الزمان بذاتها، وإنما تدل على أن الحدث ماضٍ أو غير ماضٍ، فينجر الزمان الماضي مع الحدث الماضي، والزمان غير الماضي مع الحدث غير الماضي))[1] ، فيمكن أن نستدل على الزمن المستمر عندما تدمج الأفعال بعلاقات الترابط مع الأدوات، لتُظهر لنا مركباً فعلياً يبرز الحدث منه، فتتبادل الصيغ الصرفية مواقعها، لتعارضها مع الأزمنة النحوية، فتكون صيغة (ف ع ل) دالة على الحدث المستمر إلى زمن المستقبل أو الحاضر أو كليهما معا، وصيغة (ي ف ع ل) تدل على استمرار الحدث نحو الماضي وكذا الأُخَر.

وهذا التبادل الحاصل يأتي استجابة للغرض الذي يروم المتكلم الوصول إليه، عبر تغيير دلالة الفعل وتعريته من قيود الصيغة الصرفية، فيكون هناك تناسب وملاءمة بين استمرار الحدث وموضوع النص، فيرتبط الفكر وينشد الذهن نحو تحليل ذلك النص والسبر في أغواره، وإدراك حدود الزمن المستمر من الزمن الماضي إلى الزمن المستقبل، ومن الزمن الحاضر إلى الزمن الماضي، وما إلى ذلك، وهذا يُظهر للمتلقي الترابط النصي والسبك بين المفردات، فيبرز زمن سياقي يشير إلى استمرار الفعل في حقب زمنية طويلة تغطي مساحات تمتد من الماضي إلى المستقبل، وسبب اختيار الموضوع ((الفعل الماضي المستمر في القرآن الكريم دراسة في تحليل النص)) هو اقتراح من الأستاذ المشرف لما لمحه فيَّ من حبٍ للقرآن الكريم والنحو العربي ورغبة في ملامسة النص القرآني خدمة له وأجراً به، فوددتُ أن أضع أثراً علمياً بهذا الشأن لرفد المكتبة به، وقد جاء هذا البحث على مبحثين تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة فثبت للهوامش والمصادر، وقد عرض المبحث الأول الفعل الماضي المستمر من الزمن الماضي إلى الزمن المستقبل بقرينة تركيبية. وفيه: الدلالة السياقية للتركيب (لو+ الفعل الماضي)، والدلالة السياقية للتركيب (إن الشرطية + الفعل الماضي)، و(الفعل الماضي+ السين وسوف+ الفعل المضارع)، وفي المبحث الثاني الفعل الماضي المستمر من الزمن الماضي إلى الزمن المستقبل بقرينة مقامية (سياقية)، والوقوف في كلا المبحثين على الشواهد القرآنية وإيجاد العلة من استمرار الأفعال وسبب تخلي الصيغة الصرفية عن زمنها الأصلي. وبالاعتماد على القرائن المقالية والمقامية سيتم تحديد استمرارية الأفعال.

الفعل الماضي المستمر في القرآن الكريم

يدور محور الحديث في هذا البحث حول الفعل الماضي واستمراره نحو الزمن المستقبل، ويمكن مقارنة الفعل للزمان إذا كان حدوث الفعل معه، فإذا اقتضت الحاجة استعمال الأفعال في

الأحداث المستمرة كانت مجازاً نحو: غفر الله ويغفر الله ، وبالنتيجة أن الأفعال ليست زمانية؛ وذلك لأن مدلولها متجدد وغير ثابت وهذا بالإجماع كما يذكر صاحب الحاشية على مختصر المعاني[٢].

والمراد من استمرار الفعل هو الإشارة إلى الحدث المتجدد، فمثلا دخول أدوات الشرط نحو: (لو) أو أدوات النفي نحو: (لم) على الفعل الحاصل في الزمن الماضي يوحي بدلالةٍ جديدةٍ على خلاف الأصل لحكمةٍ اقتضاها المقام، وفيها إلماحٌ إلى أن الفعل الذي دخلت عليه تلك الأدوات قد أمتد زمنه وتم حدوثه مرةً بعد أخرى، ولو تطلب ذلك نفي الاستمرار، أو استمراره على وجه التجدد، وإنما يحصل ذلك بالمضارع حصرا دون الماضي، الذي من شأنه دخول بعض الأدوات التي لها مؤدى يُشعر بالتجدد، وهذا ما يقتضيه السياق، فالعدول عن الزمن الماضي إلى الزمن المضارع أو للمستقبل إنما يكون لنكتة بلاغية وحكمة إلهية في التعبير القرآني.

فللسياق وقرائنه الحاكمية في تغيير دلالة الأفعال، ((والتسييق لا يتقيد بما يحيط بالمفردة من بناء لغوي فقط ، وإنما يتعداه إلى كل ما يمكنه أن يكون سبباً في دلالتها، وهذا ما نراه في السياق الخارجي))[٣]. بيد إن القرائن لا تُغير زمن الفعل فحسب، بل تُكسبه أزمنةً لم تكن موجودة من قبل، فإذا وقع الماضي في سياق شرط أخلصه هذا الأسلوب للحال والاستقبال، وإذا تلته الأدوات التي تشير للزمن المستقبل دلَّ على الاستقبال، والسين وسوف يجعلان من الفعل المضارع دالاً على الاستقبال المحض، إذ يصرفان دلالته على الحال، وأداة الجزم (لم) تحول دلالته إلى الزمن الماضي، فضلا عن إضفاء ميزة الاستمرار عليه، ويبدو أن وظائف الأدوات تُعد أساساً في تحديد الزمن، وتعاضدها مع القرائن المقامية، فهي من تكسب الفعل دلالته المقصودة، وهي ليست ((وظائف زمنية طارئة على الزمن الأصلي للفعل))[٤] ، فانسجام البناء اللفظي مع البناء الدلالي يوصلان المتلقي لإدراك البعد الزمني للفعل، فقد انصرف جهد النحويين قديماً إلى الاهتمام بالعوامل وتعليل الإعراب، وهذان أثرا بشكلٍ ملحوظٍ في طريقة عرض الأفعال، فطريقة عرضه على المتعلمين وطريقة استعماله، أغلبها مقتصرةً على الإعراب والحيل النحوية لتبريره[٥]، يكشف التحليل النصي عن الاستمرار في الأفعال المأخوذة من النصوص القرآنية عبر المبحثين الآتيين:

المبحث الأول/الفعل الماضي المستمر من الزمن الماضي إلى الزمن المستقبل بقرينة تركيبية

إن توظيف المعرفة بالمستوى التركيبي ودراسة البعد الدلالي الناتج عن خواص كل لبنة من لبنات النص لا سيما أدوات النفي والشرط وغيرها، يفتح لنا آفاقا في الحكم على الجهات الزمنية، ومناسبتها لسياق النص، فالبحث في العلاقات التي تربط كل مفردة من مفردات النص وما يتناسب معها من ظروف خارجية محيطة بالنص له الدور الأبرز في الكشف عن الترابط الزمني للأحداث،

وهذا لا يعني أن السياق وحده لا يمكنه أن يوصلنا للبعد الزمني لاستمرار الأحداث، بل كل منهما أخذ حيزا في تخصيص الزمن المراد، فلهذه الضمائم دورٌ بارزٌ في تغيير دلالة الفعل عن زمنه الصرفي الذي وضعه له النحويون((فإن قال قائل: فكيف أزالت الحروف هذه الأفعال عن مواضعها، وإنما هي لما مضى في الأصل؟ قيل له: الحروف تفعل ذلك لما تدخل له من المعاني، ألا ترى أنك تقول: زيدٌ يذهبُ يا فتى، فيكون لغير الماضي، فإن قلت: لم يذهبْ زيدٌ، كان بلم نفيا لما مضى، وصار معناه: لم يذهب زيد أمس، واستحال: لم يذهب زيد غدا))[٦] ، ومن هذه القرائن التي اقترنت بصيغة (ف ع ل) وقد أَضْفت على السياق مجالاً زمنياً له مؤدى دلالي في استمرار الحدث إلى المستقبل هي:

أولاً: الدلالة السياقية للتركيب (لو الشرطية + الفعل الماضي)

يفيد هذا التركيب الزمني المتكون من (لو + الفعل الماضي) في بعض النصوص القرآنية امتناع استمرار الحدث بحسب السياق الذي ترد فيه، وهنا انتقى السياق العام الأداة المناسبة التي تحول جهة الفعل نحو المستقبل وارتباطهما أدى إلى امتداد زمن الامتناع. و(لو) قسمان:

مصدرية: ويتخلص المضارع بها للاستقبال.

وشرطية: وهي نوعان : شرط في المستقبل، فتكون إذ ذاك بمعنى إن، وشرط في المضي: وهي المسماة بالامتناعية، وينصرف المضارع بها إلى المضي[٧]. وفي هذا المحور تلزمنا (لو) الشرطية غير الامتناعية التي تتعلق بزمن المستقبل؛ لأنَّ ((حروف الشرط تدخل على الأفعال الماضية فتصير بمنزلة المستقبلة فتقول: إن جاءني زيدٌ أكرمته))[٨]. ويُستشف من هذا النص أنَّ الفعل الواقع بعد حرف الشرط (لو) هو ماض في اللفظ فقط، إذ إنه في المعنى يُعَّد فعلاً مستقبلاً[٩]. ومن هنا فقد أتضح أنَّ الأصل في الشرط هو الاستقبال، ((ويجوز أن يكون ماضياً في المعنى إذا دلَّ الفعل على استمرار الحدث والاتّصاف به، فإذا أُريد استمرار الصفة وثبوتها ولزومها منذ الزمن الماضي جاز أن يكون الشرط ماضيا، لكنه ماضٍ غير منقطع))[١٠] ، والجملة الشرطية التي تتكون من فعل الشرط وجوابه، فإذا انتفى فعل الشرط يُلزم ذلك انتفاء الجواب، كانتفاء الإكرام في قولك: لو جئتني لأكرمتك[١١]. يرى بعض النحويين أن الأصح في (لو) أن لا تكون مصدرية، بل هي الامتناعية شرطية، بيد أنها لو كانت شرطًا خلصته للاستقبال، فدخلت تحت أدوات الجزاء، وإن كانت الامتناعية صَرفتْ معناه إلي المضي ، فليست شرطًا لا في اللفظ ؛ لأنها لا تجزم، ولا في المعنى؛ لأن الشرط إنما يكون بالنظر إلى الاستقبال. وهناك من لا يسمونها شرطًا؛ لأن الشرط عندهم لا يكون إلا في الاستقبال، فالذي يتبادر إلى الذهن من معنى الكلام أن (لو) تدل بـ (دلالة المطابقة) على أن وقوع الثاني كان يحصل على تقدير وقوع الأول، وتدل بـ (دلالة الالتزام) على

امتناع وقوع الثاني لامتناع وقوع الأول؛ لأنه إذا كان وقوع الثاني لازما لوقوع الأول فعدم اللازم يدل على عدم الملزوم[١٢]. وهذا قد يختلف فيه بعض النحويين[١٣]. ومن النصوص القرآنية المباركة التي ورد بها الفعل الماضي مسبوقا بـ (لو) هي:

قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ آمَنَ** أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**[آل عمران: ١١٠].**

ويُلحظ في هذه الآية المباركة أنَّ الفعل الماضي (آمن) قد سُبقَ بـ (لو) الشرطية التي صرفت دلالته للمستقبل، إذ هم استمروا في عدم الإيمان بالله، وقد((جعل الإيمان بكل ما يجب الإيمان به ايمانا بالله؛ لأن من آمن ببعض ما يجب الإيمان به من رسول أو كتاب أو بعث ... لم يعتد بإيمانه، فكأنه غير مؤمن بالله))[١٤] ، وبقوا على ما هم عليه، فلم يكن ايمانهم تاما ونافعا لهم، إذن (لو) أفادت انتفاء الإيمان عنهم وعدم الاتصاف به، واعطاء الفعل استمرارية في الزمن من الماضي إلى المستقبل، فهم لم يؤمنوا واستمروا على ذلك، فلو أنهم آمنوا لكان خيرا لهم وهذا هو جواب الشرط، فـ ((لما أخبر عن أهل الكتاب بامتناع الايمان منهم بمقتضى جعل إيمانهم في حيز شرط لو الامتناعية، تعيَّن أن المراد من بقي بوصف أهل الكتاب، وهو وصفٌ لا يبقي وصفهم به بعد أن يتدينوا بالإسلام))[١٥] ، وتكشف الدلالة السياقية هنا عن استمرار الامتناع فتتضح أهميته في عدم شمول جماعة من أهل الكتاب بالخيرية؛ جزاءً لتمردهم وفسقهم، وبمجرد إيمانهم واعتقادهم بكل ما أمر الله به، سيكون لهم خيراً وحسناً.

قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ رُدُّوا** لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**[الانعام:٢٨]**. فإنَّ فعل الشرط (ردوا) ماض مستمر إلى الزمن المستقبل بقرينة (لو) الشرطية التي شكلت معه زمناً تركيبياً، والأخير بدوره أدى لتغيير دلالة الفعل وتخليها عن زمن صيغتها الصرفية، والفعل المتعلق به (عادوا) هو جواب الشرط، فسياق النص يتحدث عن الذين ينكرون البعث والحساب ويتجاهرون بالفسق والفجور؛ لكونهم غير مستعدين لطاعة الله، حتى أوصلهم حالهم من التجبر والاستبداد إلى عدم تأثرهم عند رؤية مشاهد العذاب و أهوال يوم القيامة؛ وذلك لكفرهم بعد وجوب الحجة عليهم[١٦]، ((والمعنى أنه تعالى لو ردهم لم يحصل منهم ترك التكذيب وفعل الايمان، بل كانوا يستمرون على طريقتهم الأولى في الكفر والتكذيب))[١٧] ، فالله تعالى يعلم بما يخفون فلا يردهم ومستمر في تخليدهم؛ لانهم كاذبون وحتما سيعودون لكفرهم؛ وقد تحكمت الدلالة السياقية في الزمن واخرجته مما وضِع له من وزن صرفي .

قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاء** رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾**[يونس :٩٩]**. إنَّ الفعل الماضي (شاء) هو فعل الشرط الواقع بعد أداة الشرط (لو)،

وجواب الشرط الفعل (آمن) وهو ماضٍ بصيغته الصرفية وجاءَ على وزن (فعل) إلا أنه قد سُبق بقرينةٍ لفظيةٍ فجعلت امتناعه مستمراً نحو زمن المستقبل، والذي يبدو أن أهل الأرض لم يؤمنوا جميعهم؛ لعدم مشيئة الله تعالى في ذلك، فلو أن الله تعالى أراد لهم الايمان لآمنوا، فقد انتفى إيمانهم لانتفاء المشيئة. فلا يمكن إجبار الناس على الايمان وهذا مفاد استمرار الزمن. وبما أن (لا أكراه في الدين) وهو المبدأ الأساس الذي وضعه الدين الإسلامي، إذن قسم من الناس مازالوا مستمرين في شركهم و مستبدين في معصيتهم.

ثانياً: الدلالة السياقية للتركيب (إن الشرطية+ الفعل الماضي)

إنَّ أداة الشرط (إن) هي واحدة من القرائن اللفظية التي تدخل على الفعل ويسمى حينها شرطاً، وفعلاً يليه يسمى جواباً أو جزاءً، وجاز أن يكونا مضارعين، أو ماضيين، أو يكون الشرط ماضيا، والجواب مضارعا، أو العكس والأصل والغالب في الشرط الاستقبال[١٨]. وهنا تتعاضد القرائن لتبين الزمن التركيبي للفعل، وبعد أن صرفت أداة الشرط زمن الفعل نحو المستقبل يمكن أن نستدل على الاستمرار الحاصل في الشرط والوجهة المناسبة له، وقد ذُكرتْ كثيرا في النصوص القرآنية المباركة التي سبق فيها الفعل بـ(إن الشرطية) وسلخت الفعل من الزمن وأضفت عليه دلالة الاستمرار وبما أن الشرط يُحولُ زمن الفعل من الماضي إلى المستقبل، لابد من التمييز بين أسلوب الشرط الذي يدل على الزمن المستقبل ويوحي بالتجدد وبين استمرار الزمن وامتداده من المضي إلى الاستقبال، أي إنه حصل في الماضي واستمر حصوله في المستقبل.

وفي معرض الحديث عن الشرط والاستمرار يمكن القول: بأن الذي يوحي للاستمرار هو السياق وليس أسلوب الشرط منفرداً قطعاً أن السياق العام للآية وموضوعها يوحي بالاستمرار، وبما أن الشرط يُعلم بوجود فعلين حصول أحدهما متوقف على حصول الآخر، فبالنتيجة أن الشرط وحده لا يدل على الاستمرار، وتحسن الإفادة من أسلوب الشرط الذي يُحول الزمن من الزمن الماضي إلى المستقبل، متعكزا على القرائن الحالية ليُدللُ على الاستمرار، ومن هذه التراكيب في النصوص القرآنية هي:

قال تعالى: ﴿قالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَما تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾**[هود: ٦٣]**. لقد تقدم الكلام في الكتاب الكريم عن قصة نوح (ع)، وهذا النص المبارك يعرض اسلوبا حواريا استعمله النبي نوح مع قومه، إذ يستفهم منهم مع علمه بجوابهم لكنه خاطبهم ليثبت لهم زيف ما يرومون الوصول إليه، فقال: من ينصرني إن عصيت ربي، وتركت ما أنا عليه، بإدخال أداة الشرط (إن) على الفعل الماضي (عصيت)، ((فكأنه قال: قدروا أني على بينة من ربي وانظروا إنْ تابعتكم وعصيت ربي في أوامره، فمن يمنعني من

عذابه؟))[١٩]، فهو لم يعص الله ومستمر في طاعته وعبادته ولم يشرك به قط، هذا بدليل أسلوب الشرط الذي أدى إلى تحول زمن الفعل نحو المستقبل، يُفهم من ظاهر النص إن نوحا (ع) آمن بالله وأطاعه وعبده موحداً وغير مشرك، في كل الأزمنة في الماضي والحاضر وحتى في المستقبل هو باق على دينه وعدم إتباع قومه في دعواهم له بالمعصية.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ **إِنْ مَكَّنَّاهُمْ** فِي الْأَرْضِ **أَقامُوا** الصَّلاةَ وَ**آتَوُا** الزَّكاةَ وَ**أَمَرُوا** بِالْمَعْرُوفِ وَ**نَهَوْا** عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ **[الحج :٤١]**. يُلحظ في النص القرآني أن المراد من التمكن في فعل الشرط(إن مكناهم) هو تملك الأرض والسلطنة عليها، أي أن يكونوا أصحاب نفوذ وقدرة على الخلق[٢٠]، والظاهرُ أنَّ أسلوب الشَّرط مستأنف للإخبار بالحُكْم، وهو جوابٌ لسؤالٍ قد يتبادر للذهن، كأَنَّ سائلاً يسأل: ما بالُ القوم إن مكناهم في الأرض؟ فتكون الإجابة بـ الأفعال الماضية المحققة وهي (أقاموا، وآتوا، وأمروا، ونهوا).

يُلمح الاستمرار في فعل الشرط وجوابه، إذ إن مدة تمكنهم تدوم طويلا وتستمر حتى المستقبل بدليل دخول (إن) الشرطية على الفعل الماضي التي أفادت استمراره نحو المستقبل، فضلا عن السياق الذي لا يعدم قرينة الاستمرار فمتى ما تمكنوا في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. فـ((إذا طالت بهم المدة، وساعدهم العمر لم يستفرغوا أعمالهم في استجلاب حظوظهم، ولا في اقتناء محبوبهم من الدنيا أو مطلوبهم، ولكن قاموا بأداء حقوقنا. وقوله: أَقامُوا الصَّلاةَ : في الظاهر، واستداموا المواصلات في الباطن))[٢١] ، والعلة من الاستمرار تكشف عن عطاء الله سبحانه للمؤمنين، فالله لا يمكنهم في الماضي فقط بل تدوم مدة سلطانهم ورياستهم على الخلق، وفي المقابل هم يستمرون في الطاعة والعبادة الحقة عاملين بما أمرهم به دينهم والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً **وَإِنْ جاهَداكَ** لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ **[العنكبوت:٨]**. المحور هو الوالدان وهما الفاعل للفعل(جاهداك) مهما كانت منزلتهما لديك، وطاعتهما واجبة عليك أيها المكلف فلا تطعهما أن أجبراك على الشرك بالله وعبادة ما سواه، ولابد من التمسك بالتوحيد الذي جُبلت عليه وعدم طاعتهما، ولا يخفى أن الوالدين يحتاجان لوقت وجهد كي يتمكنا من السيطرة على ذهن وتفكير الولد و فرض معتقداتهم عليه، فهما يبذلان جهداً حثيثاً ويلحان إلحاحاً متواصلاً ويبالغان في السعي للوصول إلى مبتغاهما، وقد يتقاتلان معه ويريدان هلاكه عَلى أَنْ يُشْرِكَ بالله ويعتقد رباً سواه ويعبده مثل عبادته لله[٢٢]، ففعلهما هذا يستمر ويمتد نحو المستقبل، فهو لم ينقض بمدة زمنية معينة، ففعل

الشرط(جاهداك) الذي سبق بـ(إن) هو ماضٍ بصيغته الصرفية بيد أن السياق انتقى الأداة المناسبة لتجعله ممتداً نحو المستقبل.

وهناك شواهد كثيرة للتركيب منها: **قوله تعالى:** ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ **فَإِنْ قاتَلُوكُمْ** فَاقْتُلُوهُمْ كَذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ﴾**[البقرة:١٩١]**. **وقوله تعالى:** ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً **وَإِنْ حَكَمْتَ** فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾**[المائدة:٢]**. **قوله تعالى:** ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَإِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ **إِنِ اسْتَحَبُّوا** الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ **[التوبة :٢٣]**. **وقوله أيضا:** ﴿عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ **وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنا وَجَعَلْنا** جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً﴾**[الإسراء : ٨]**. **وقال ﷻ:** ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ **فَإِنْ أَصابَهُ** خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ **وَإِنْ أَصابَتْهُ** فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ **خَسِرَ** الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ ﴾ **[الحج :١١]**.

ثالثاً / الدلالة السياقية للتركيب (الفعل الماضي + السين وسوف + الفعل المضارع)

السين وسوف[٢٣]: وهما من حروف المعاني التي تدخل على الجمل، ولها الصدارة، ومعناهما التنفيس في الأزمان، إلا أن زمان سوف أشدُّ تراخِيًا وأنفس في الاتساع من زمان السين نحو: سيقوم، وسوف يقوم، تُنْبِئ عن معنى الاستئناف وإخلاص الفعل للاستقبال[٢٤]، الفعل الماضي يتأثر بالسين وسوف اللتين تدخلان على الفعل المضارع، فهما مع تأثيرهما على المضارع بتحويله إلى المستقبل يحولان الماضي التام السابق لهما إلى ماض مستمر الذي جاء معهما في سياق واحد، ومعناها في نفس المتكلم وإليه يسند لا إلى الاسم المخبر عنه، فلا يجوز أن يخلط بالخبر نحو: زيد سيفعل[٢٥].

تدخل علامات الأفعال التي منها (السين) و(سوف) على النواسخ، فتصرّفها نحو: كَانَ يَكُونُ، وكُنْ. وبما إنها- أعني كان وأخواتها- لا تدل على الحدث وزمانه؛ لم تعد من الأفعال الحقيقية. فقد وضعت لتدل على زمان حدوث خبرها[٢٦]. عند تحليل النصوص القرآنية قد يوحي المعنى العام للنص على الاستمرار وهذا ليس منصباً على الحدث وحده، ولا على (السين) و (سوف) وحدهما، بل ترابطهما له مؤدى جديد غير الذي يؤديانه إذا كانا منفصلين، وهو امتداد زمن الحدث فقد حصل في الماضي وامتد به الزمن إلى المستقبل، ومنه النصوص القرآنية الآتية:

قال تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ **تابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا** دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴿١٤٦﴾﴾**[النساء : ١٤٦]**. إنَّ الأفعال المستمرة من الزمن الماضي إلى الزمن المستقبل هي (تابوا، أصلحوا، اعتصموا، أخلصوا) ففعل التوبة يُلزم الإنسان

بالندم على ما بدر منه سالفا والاستمرار على حاله إلى المستقبل من دون العودة للمعصية، فلا يُكتب من التائبين إن لم يبق على إيمانه ما حيا، ويصلح نفسه ويعصمها عن ارتكاب الذنوب وما يكون ذلك إلا من باب الإخلاص والطاعة الحقة لله ﷻ؛ ((لأنه شرط عليهم في التوبة: الإصلاح والاعتصام، ولم يشرط ذلك على غيرهم. ثم شرط الإخلاص، لأن النّفاق ذنب القلب، والإخلاص توبة القلب))[٢٧] .ألا ترى امتداد التوبة من الماضي حتى تداركوا تقصيرهم ((ويقال أخلصوا دينهم لله وهو دوام الاستعانة بالله في أن يثبتهم على الإيمان، ويعصمهم عن الرجوع إلى ما كانوا عليه من النفاق))[٢٨]. فقد أخص الله طائفة من غير المؤمنين واستثناهم عن الآخرين بأربعة شروط وهي (التوبة، والإصلاح، والعصمة، والإخلاص) فمن توفرت به هذه المعايير سيكون مع المؤمنين. والمؤمنون لهم أجر عظيم ومنزلة رفيعة يوم القيامة. وظاهر النص يُشعر بالاستمرار في الأفعال الماضية وقرينة(سوف) تحدد جهة الاستمرار وهي (زمن المستقبل)، وحتما سينقطع في نهاية أعمارهم. والعلة من الاستمرار كما تبين والله أعلى وأعلم هي : إن الأجر والثواب الجزيل لا يمكن أن يكون بمجرد أن يتوب الإنسان في زمن معين ويصلح أعماله ويزكي نفسه ويجنبها فعل الموبقات، فالله تعالى يُكافئ التائب والمخلص الذي يُصلح سلوكه ويستمر على هذه الوتيرة دون نكوص، فهنا سينال ما يناله المؤمنون المستمرون في الطاعة.

قال تعالى: ﴿ قالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكْراً (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَه جَزاءً الْحُسْنى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا يُسْراً ﴾**[الكهف :٨٧و٨٨]**. الشاهد في هذا النص هو الفعل الماضي (ظلم) إذ يذكر المفسرون أن من ظلم بمعنى من كفر[٢٩]. واستمر في كفره وجحوده على رغم من الدعوة للتوحيد وعبادة الله ﷻ.

النص في معرض الحديث عن قصة ذي القرنين يقول: ((أما من دعوته فظلم نفسه بالإصرار على كفره أو استمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه أنا ومن معي في الدنيا بالقتل، ثم يعذبه الله في الآخرة عذاباً منكراً لم يعهد مثله))[٣٠]. جاءت (سوف) للوعيد[٣١]. فهؤلاء قد ظلموا أنفسهم ببقائهم وإصرارهم على الكفر، وبالمقابل هناك طائفة من المؤمنين التائبين من كفرهم، وقد آمنوا وعموا الصالحات فلهم عند ربهم أوفى الجزاء إذ إنهم استمروا على إيمانهم وكانوا يواظبون على العمل الصالح. فالملاحظ أن الأفعال الماضية في صيغتها الصرفية هي (ظلم، وآمن، وعمل)، بيد أنها مستمرة في زمنها النحوي وهذا ما اقتضته الدلالة السياقية للتركيب بشكل عام، والأداتان (السين وسوف) حوّلا دلالة الفعل نحو المستقبل ليجعلاه مستمراً من الزمن الماضي إلى المستقبل. والغاية من الاستمرار علها تكمن في بيان الثواب والعقاب لمن استمر في عبادته، ومنها بيان عدالة الله ﷻ فهو سبحانه لا يظلم أو يعذب من آمن بعد الكفر شريطة أن يستمر على ذلك

الإيمان، وبالوقت ذاته لا يُدخل الجنة من اهتدى وعمل صالحا في ما سلف وأرتد عن دينه ورجع لعصيانه فكل إنسان سيحاسب وفق ما استمر عليه من معتقد.

ومثلها في الوعيد **قوله تعالى:** ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ **ظَلَمُوا** أَيَّ مُنْقَلَبٍ ينقلبون﴾**[الشعراء: ٢٢٧].**

ومِثَالُ الْوَعْدِ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ **آمَنُوا وَعَمِلُوا** الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ ودا﴾**[مريم: ٩٦].**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ **عَلِمَ** أَنْ **سَيَكُونُ** مِنْكُمْ مَرْضى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرءوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ **[المزّمّل: ٢٠]**. إنَّ الفعل الماضي المستمر في الآية هو(علم) والمراد: أن لا تجهدوا انفسكم وتتحملوا المشقة بالعبادة؛ لأن الله على علمٍ بما سيحصل لكم جراء قيامكم في الليل للصلاة وتلاوتكم للقرآن فهذا ((استئناف مبين لحكمة اخرى داعية الى الترخيص والتخفيف))[٣٢]. تحرزاً من المرض و منكم من يعمل لكسب الرزق كالتجارة والزراعة، ومنكم من يرابط في سوح القتال، فالله سبحانه يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولا يكلف نفسا إلا وسعها. وهذا دليل على رحمته بعباده وتقبله أعمالهم مادامت خالصة لوجهه الكريم. فـ(علم) فعل ماض مسند لله ﷻ وكل الأفعال الإلهية مجردة من الزمن وتكون مستمرة إذا اقتضى السياق لها ذلك، وقد أفادت القرينة اللفظية(السين) تحويل زمن الفعل من الزمن الماضي إلى الزمن المستقبل. إن الله يعلم ما حدث في الماضي القديم والماضي الموغل بالقدم ويعلم ما يحصل في الزمن الحاضر، كما إنه يعلم ما سيكون في المستقبل في كل أرجاء الكون ومن جميع المخلوقات، فعلمه أبدي وأزلي غير محدد بزمان. فمعنى الآية لا يقتضي بالضرورة أن الله لم يكن عالما بشؤون الخلائق قبل خلقهم، وإنما أنه يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون، فالنص لا يقصد المسلمين في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل علمه وابلاغه مستمر ودائم على جميع المسلمين في كل مكان وزمان. ومثلها أيضا :

قال تعالى: ﴿ وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ **عَلِمَ** اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَاّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾**[البقرة :٢٣٥].**

المبحث الثاني/ الفعل الماضي المستمر من الزمن الماضي إلى الزمن المستقبل بقرينة مقامية(سياقية).

إذا بلغ المتلقي قراءة النص قراءة فهمٍ، وأحاط بما يحتويه من عناصر معجمية وتفعيل بؤرة الدلالة، بلحاظ الصيغ والقرائن المعنوية أو غير اللفظية؛ لتمكن من معرفة مديات الاستمرار التي تُترجم للمعنى المراد، فهي تكشف عن الدلالة السياقية التي تبين الزمن النحوي، ومنها يستدل على استمرار الفعل وجهة ذلك الاستمرار، وبمراعاة العلاقات بين المفردات في التركيب اللغوي، وأثر الترابط بين تلك الوحدات اللغوية في النص الواحد يوصله إلى لذة اكتشاف حقيقة المعنى، وإدراك مقاصد الكلام الذي يُستشف من استنطاق النصوص، إذ لا يخلو من مظاهر جمالية وأسلوبية، تضافرت لإبهاره ببلاغة وإعجاز لغة التنزيل، وغالبا ما يجد المتتبع للدلالات الزمنية للصيغ المذكورة في القرآن الكريم حركة مصاحبة للحدث تمتد عبر الأزمنة المختلفة لتوحي بدلالة الاستمرار من زمن لآخر، فتتجاذب المعاني لترسم للمتلقي صورةً واضحةً تشير لمحور الاستمرار وعدم التوقف على زمن واحد لغاية تُلمحُ من معطيات التحليل النصي. ومن هذه النصوص تم انتقاء الآيات الآتية:

قَال تعالى: ﴿فَمَنِ **افْتَرَى** عَلى اللَّهِ الكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ﴾**[آل عمران: ٩٤]**. إنَّ الفعل الماضي في الآية هو(افترى) والملاحظ أن الافتراء لم ينقطع بل إنه مستمر لزمن التكلم أو ما بعد زمن التكلم، فافتراء القوم هو((نهاية لتسجيل كذبهم أيْ من اسْتَمَرَّ عَلى الكذب عَلى اللَّهِ، أيْ فمن افترى مِنكم بعد أنْ جَعَلْنا التوْراةَ فيصلا بَيْنَنا، إذْ لم يَبْقَ لَهم ما يستطيعون أنْ يدعوه شُبْهَةً لَهم في الاختلاق، وجُعِلَ الافتراء عَلى اللَّهِ لتعلقه بِدِينِ الله)).[٣٣] والقرينة التي تضفي صفة الاستمرار على الفعل الماضي بالزمن الصرفي هي: ﴿**مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ**﴾ فهم مفترون قبل هذا الوقت وبعده وبقوا مستمرين على تكذيبهم نحو الزمن المستقبل؛ ولهذا استحقوا أن يصفهم القرآن بـ ﴿**الظّالِمُونَ**﴾، فالسياق دال على المستقبل بقرينة من بعد، وبالنتيجة يمكن أن تكون العلة من استمرار الفعل هو لبيان حال الذين عصوا الله ولم يؤمنوا به فكان الافتراء والكذب والتمرد ديدنهم فهم مستمرون في الكفر ولم يؤمنوا ويوحدوا الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ **آمَنَ** بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ **صَدَّ** عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً ﴾**[النساء : ٥٥]**.

إنَّ الفعلين الماضيين هما(آمن) و(صدَّ) متقابلان بالمعنى فهما لا يجتمعان في طائفة واحدة، والذي يُلمح من ظاهر النص أنهما قد حصلا في زمنٍ قبل زمن التكلم وقد انتهى وقت حدوثهما، وعند التمعن في المعنى العام للآية المباركة يتبين أن وقت حدوثهما ما زال مستمراً، فالإيمان بكتاب الله تعالى والصدَّ عنه سابقاً زمن التلفظ أو سابق لزمن نزول الآية. واستدامتهما من وجوه التخريج للآية الكريمة عند العكبري[٣٤]. فجاء الاستمرار في الفعلين ليبين حال من آمن بالكتاب

وصدق به وعمل وفق ما تضمنه من أحكام ومعتقدات، وقد استمر على طاعة الله وعبادته والعمل بشرائع الدين المقدسة، وحال من صدَّ واعرض وبقي مصرا على عصيانه ورفضه الكتاب المنزل على النبي ﷺ، وهذا الاستمرار يوحي بأن عدم إيمانهم بالله هو ما أوصلهم إلى العاقبة التي لا تحمد، إذ هم سيدخلون جهنم وينالون جزاءهم العادل، فهذا التمرد والصدّ مستمر وغير منقطعٍ بدليل السياق اللغوي في عبارة(وكفى بجهنم سعيرا)، اللازمة العقدية العقلية تقتضي أن من يتوب عن ذنبه لا يستحق جهنم. بل يغفر له. بقرينة قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[الزمر:٥٣]، أما صاحب البحر المحيط يقول : ((أَمَّا مَنْ ظَلَمَ وأَمَّا مَنْ آمَنَ يَدْفَعُ هَذَا الْقَوْلَ وَلَمَّا خَيَّرَهُ تَعَالَى بَيْنَ تَعْذِيبِهِمْ وَدُعَائِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ اخْتَارَ الدَّعْوَةَ وَالِاجْتِهَادَ فِي اسْتِمَالَتِهِمْ. فَقَالَ: أَمَّا مَنْ دَعْوَتَهُ فَأَبَى إِلَّا الْبَقَاءَ عَلَى الظُّلْمِ وَهُوَ الْكُفْرُ هُنَا بِلَا خِلَافٍ فَذَلِكَ هُوَ الْمُعَذَّبُ فِي الدَّارَيْنِ، وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ مَا يَقْتَضِيهِ الْإِيمَانُ فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى. وَأَتَى بِحَرْفِ التَّنْفِيسِ فِي فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ لِمَا يَتَخَلَّلُ بَيْنَ إِظْهَارِهِ كُفْرَهُ وَبَيْنَ تَعْذِيبِهِ مِنْ دُعَائِهِ إِلَى الْإِيمَانِ وَتَأَبِّيهِ عَنْهُ، فَهُوَ لَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْقَتْلِ عَلَى ظُلْمِهِمْ بَلْ يَدْعُوهُمْ وَيُذَكِّرُهُمْ فَإِنْ رَجَعُوا وَإِلَّا فَالْقَتْلُ))[٣٥] ، إذن فالسياق يقتضي الاستمرار فلو ألتزم الفعل بزمنه الصرفي لكان (الصدَّ) منحصراً في الزمن الماضي فقط ، وليس من الإنصاف عقاب قومٍ على ما اقترفوه في ما مضى وتابوا ورجعوا لرشدهم فلولا تعنتهم المستمر لما حق عليهم العذاب. وكذا حال الذين آمنوا فمن باب أولى إعطائهم أجزل الثواب مكافئةً لإيمانهم المستمر من الماضي إلى المستقبل، فالدلالة السياقية للنص تحيل إلى الاستمرار في الفعل في الزمن الماضي والحاضر والمستقبل مادامت الحياة على وجه الأرض.

قال تعالى: ﴿ مَنْ **جاءَ** بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ **جاءَ** بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلاّ مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾**[الأنعام:١٦٠]** ومثلها **[النمل:٨٩]** و[القصص:٨٤]. إنَّ مشهد المجيء له عدة تصورات، فالمجيء يستلزم قطع أشواط ومسافات للوصول للغاية، فالذي جاء وسلك طريقا لا بد أنه متقصد فضلا عن وجود غاية في نفسه قد استدعت منه المجيء.

الزمن زمن يوم القيامة الذي لم يتحقق بعد، بيد أن تحققه حتمي في المستقبل. فالفعل هنا (جاء) ماض بصيغته الصرفية، مستمر في سياق القرآن الكريم، فالمجيء يوم القيامة وهو (مستقبل) يتضمن كسب الحسنة جراء المواظبة على الأعمال الصالحة في الحياة الدنيا والحفاظ عليها، وهنا يتضح العمق الدلالي والسياقي لهذه الآية، وبالنتيجة هم من فزع يومئذ آمنون.

قال تعالى :﴿ لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا **عَنِتُّمْ** حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾**[التوبة: ١٢٨]**. إنَّ موضع الشاهد في النص القرآني هو الفعل (عَنِتُّمْ) أي هلكتم أو أثمتم[٣٦]. والذي جاء ((بلفظ الماضي في محل الحال والقطع بعد تمام الخبر، والحالات التي لا تكون إلا بصور الأسماء والأفعال المستقبلة دون الماضية))[٣٧]. فالمراد هو استمراره في الآية وتوجهه من الزمن الماضي إلى جهة المستقبل، يرى ابن عاشور أن الإفادة من الاتيانِ بلفظ الْعَنَتِ

بالفعلِ مَعَ (مَا) المصدرية للإلماح لعَنَتُهُمُ الحاصل في الزمن الماضي، فقد يعز عليه كل ما لقوه من تعذيبٍ وقتلٍ وأَسرٍ من قومهم. فالمجيء بالفعل دون المصدر للإشارة إلى عنت معين قد وقع حتما في وقت انقضى، وصيغة الفعل هنا جعلته مقيدا بالحصولِ فِي الزمن الْمَاضِي[٣٨]؛ ((لتكون هذه الآية تَنبيهاً على أن ما لقوه من الشدة إنما هو لِاسْتِصْلَاح حالهم لعلهم يخفضون بعدها من غلوائهم ويرعوون عن غيهم ويشعرون بصلاح أمرهم))[٣٩]. والواضح أن الحدث كان قد تم وحصل واستمر على ما هو عليه حتى زمن التكلم، فالفعل يشعر بامتداد مدة (العنت) لتدل على الزمن المستقبل وذلك نسبة لوقت نزول النص القرآني.

قال تعالى: ﴿وَ **وَصَّيْنَا** الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا **بَلَغَ** أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي **أَنْعَمْتَ** عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي **تُبْتُ** إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝١٥أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا **عَمِلُوا** وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۝١٦﴾ **[لقمان:١٥و١٦]**. إنَّ موضع الشاهد في الآية الكريمة هي الأفعال(وصينا، أنعمت، تبت، عملوا) فلا يُخفى أن وصية الله سبحانه وحكمته وإرشاد العباد للطريق القويم من الأفعال التي لا يحدها وقت ولا تتوقف بل هي مستمرة ما دام الخلق مستمر، فالله ﷻ يوصي الإنسان وعلى الدوام دون انقطاع أو توقف. لما جاء الفعل (وصّى) مقترنا بالضمير (نا) وهو الفاعل، وقد وقع على مفعوله (الإنسان) يوصي بالاستمرار، فهو موجود في زمن بعيد عن زمن التكلم، وباقٍ إلى ما بقيت هذه الدنيا، فهو فعل ماض مستمر، والقرينة التي تشي بزمن المستقبل هو معنى الفعل (وصينا) الذي جاء بمعنى (أمرنا) والأمر يدل على الزمن المستقبل. الفعل(أنعمت)هو مستمر بلا شك إذ أن نعمة الله على المخلوقات مستمرة في جميع الأزمنة، وهنا القرينة المقامية(عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ)اثبتت أن نعمة الله مستمرة من زمن الآباء إلى زمن الأولاد وهكذا. والفعل المستمر الذي يليه هو(تبت) فالتوبة مستمرة والقرينة المقامية التي في الآية التالية تُثبت ذلك وهي: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ**﴾ فالله لا يتقبل من غير المخلص وغير المجد في التوبة، فيُلحظ الاستمرار في التوبة وعدم العودة للمعصية وفعل السيئات، ومثل هذا ما ورد في (الآية ١٦) وهو الفعل(عملوا) والمراد هو عملهم الصالح في الزمن الماضي واستمراره نحو الزمن المستقبل وما يشعر بذلك الاستمرار هو القرائن المقامية وتتمثل بما سينالونه من جزاءٍ وفاءً واثابةً لما استمروا عليه من عملٍ وطاعةٍ دائمةٍ. فالحكمةُ الالهيةُ اقتضتْ استمرار الزمن كي تكون تلك الصفة مائزة يترتب عليها الجزاء الذي يستحقه الفاعل.

قال تعالى: ﴿وزَعَمَ الَّذِينَ **كَفَرُوا** أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ **[التغابن: ٧]**. المعنى اللغوي للفعل الماضي (زَعَمَ) كما يذكره صاحب العين: ((زعَمَ يَزْعُمُ زَعْماً وزُعْماً إذا شك في قوله، فإذا قلت ذَكَرَ فهو أحرى إلى

الصواب))[٤٠]. وهو بمعنى أن يُذكر خبر ما فيلتبس الأمر على المتلقي بين الحق والباطل وأكْثر مَا يَقع في الْبَاطِل، وهو أقرب إلى الكذب[٤١]. وابن فارس يذكر أصلين للفعل الذي جذره(الزَّاءُ وَالْعَيْنُ وَالْمِيمُ) وما يعنينا هو الأصل الذي يعني: ((الْقَوْلُ مِنْ غَيْرِ صِحَّةٍ وَلَا يَقِينٍ... الزَّعْمُ وَالزُّعْمُ. وَهَذَا الْقَوْلُ عَلَى غَيْرِ صِحَّةٍ))[٤٢]. إذن الخطاب القرآني استعمل هذا الفعل لتبيان كذب قولهم وزيف ما جاءوا به من كلام مفترى لا صحة له، فتكذيبهم بالبعث وباليوم الآخر مستمر، وهذا بدوره متأتي من عدم إيمانهم وكفرهم المستمر أيضا، فما داموا خارج دائرة التوحيد فأن كل ما يدعون إليه هو باطل وفيه معصية الله ﷻ.

يُفصح النص عن استمرار الفعلين (زعم وكفروا) ويبدو من ظاهرهما إصرارهم وبقائهم على المعتقد الباطل فضلا عن التزمت بالرأي بغير دليل ولا حجة مقنعة. وبالنتيجة أن الفعلين لم ينقطعا في الزمن الماضي بل استمرا نحو الزمن المستقبل، والقرينة المقامية في الآية ذاتها (لن يبعثوا) توحي بذلك، فضلا عن دلالة صلة الموصول على الاستقبال.

وقد وردت نصوص فيها استمرار عبر القرائن المقامية في مواضع متفرقةٍ من الكتاب الكريم أكتفت الباحثة بالإشارة إلى بعضها تجنباً للإطالة والإسهاب في جانب التطبيق نحو:

وقال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ١١٤ ۝ **وَتَمَّتْ** كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١١٥ ۝﴾**[النساء: ١١٤و١١٥]**.

الخاتمة والنتائج

توصل البحث إلى دلالة الاستمرار في الأفعال الماضية، ورصد الأفعال المستمرة نحو الزمن المستقبل في القرآن الكريم، في محاولة لإبراز الفائدة المتحصلة نتيجة لتلك الاستمرارية، وأفصح عن خروج الفعل عن قالبه الصرفي، وهذا الخروج لمسته الباحثة عبر التحليل النصي والتخريج المناسب، وما كان هذا إلا بمراعاة السياق والقرائن التي تحيط بالأبنية الصرفية، ولابد من التنويه على أن الشواهد التي ذُكرت في البحث لا تمثل كل الأفعال الماضية المستمرة بل هي اختيارات منتقاة من عدد غير قليل يمثل الاستمرار الزمني في الفعل الماضي، فثمة شواهد كثيرة لم يتعرض لها البحث تجنباً للإطالة، ومن باب الإنصاف لابد من الإطراء على النحويين، واللغويين، والمفسرين القدماء، والمحدثين، لما اثرونا به من أفكار، وما وضعوه بين أيدينا من علمٍ زاخرٍ ومعارف جمة، وإن دل هذا إنما يدل على عمق تفكيرهم، ولمحاتهم الذكية، والتفاتاتهم الإبداعية الموحية. وفي ختام هذا البحث يحق القول أن للسياق الدور الأبرز في كشف الدلالة الزمنية للحدث المستمر، فاللغة العربية ثرية بالدلالات المتنوعة المتأتية من الدراسة النصية، وهذا ما لوحظ من تحول دلالة الفعل من الزمن الماضي، وصرفه نحو أزمنة مختلفة بمعية القرائن التركيبية والمقامية(السياقية).

الهوامش

(١) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، ٤٩/١.

(٢) ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢هـ)ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني، محمد بن عرفة الدسوقي، ٣٢/٢.

(٣)مادة رأى قراءة في ضوء السياق القرآني، د. عباس عبد الحسين غياض، مجلة آداب البصرة، العدد ٨٢/ ١٩١.

(٤) ينظر: دلالتا الفعل، فاطمة حسن عبد الرحيم، ٤.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ١.

ينظر: نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الإسنادية، رمزي منير بعلبكي، رسالة مقدمة الى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى، الجامعة الامريكية، بيروت، ايار-١٩٧٥. ٢٨. وللاطلاع أكثر على الشواهد ينظر الصفحات التي تليها.

(٦) المقتضب، المبرد، ٤٩/٢.

(٧) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محب الدين الحلبي(ت٧٧٨هـ)، ٢٠٦/١ و ٢٠٧.

(٨) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي ٩٠.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، ٩٠.

(١٠) الزمن في الشرط بين المضي والاستقبال، عبدالعزيز بن أحمد المنيع، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، ع/٤١٧.

(١١) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني(ت ٧٣٩هـ)، ١٢٥/٢.

(١٢) ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، ١٠٥/١.

(١٣) وقد خطَّأ عباس حسن المعربين الذين ينعتون (لو) بـ (أداة أمتناع لامتناع)، وقال: إن امتناع الشرط لا يستلزم امتناع الجواب؛ إلا أن كان غرضهم أن ذلك الامتناع هو الكثير الغالب، ويميل إلى ما ذكره سيبويه من أنها (حرف يدل على ما كان سيقع لوقوع غيره)، أي: لما كان سيقع في الماضي؛ لوقوع غيره في الماضي أيضا. وارجح ما ذهب إليه في أن عبارة سيبويه صحيحة دقيقة، لا تحتاج إلى تأويل أو تقدير، أو زيادة. ينظر: النحو الوافي، عباس حسن ٤٩٣/٤.

(١٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جارالله الزمخشري، ٤٠٠/١. وينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي،٣٠٢/٣.

(١٥) التحرير والتنوير، الطاهر أبن عاشور، ٥٣/٤.

(١٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو أسحاق الزجاج، ٢٤٠/٢.

(١٧) مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، أبو عبدالله الرازي، ٥١٠/١٢.

(١٨) ينظر: شرح الشافية الكافية، جمال الدين بن مالك، ١٥٨٥/٣. وينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، جمال الدين ابن مالك، ٤٩٦.

(١٩) البحر المحيط في التفسير، ١٧٦/٦.

(٢٠) معاني القرآن وإعرابه، ٣٢٠/٢. وينظر: اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي الدمشقي(ت٧٧٥هـ)، ١٠٦/١٤. الرازي يستبعد غير هذا الرأي معللا له: ((ولأنا لَوْ حَملناه عَلَى أَصْلِ القدرة لَكَانَ كُلُّ العباد كَذَلِكَ وحينئذ يبطل ترتيب الأمور الأربعة المذكورة عليه في معرض الجزاء، لأنه ليس كل من كان قادرا على الفعل أتى بهذه الأشياء؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كل من كان قَادِرًا عَلَى الفعل أتى بهذه الأشياء. إذا ثبت هذا فنقول: المراد بذلك هم المهاجرون لأن قوله: الذين إِنْ مكناهم صِفَة لمن تقدم وهو قَوْله: الذِينَ أخرجوا من ديارهم وَالْأنصَار ما أخرجوا من ديارهم فيصير معنى الآية أَنَّ الله تعالى وصف المهاجرين بأنه إِنْ مَكَّنَهُم من الأرض وأعطاهم السلطنة، فإنهم أتوا بالأمور الأربعة، وهي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن قد ثبت أن الله تعالى أمكن الْأَئمة الْأَرْبعَةَ من الْأَرْضِ وَأَعْطَاهم السلطة عليها فوجب كونهم آتِينَ بهذه الأمور الاربعة. وَإِذَا كَانُوا آمِرِينَ بكل معروف وناهين عن كل منكر وجب أن يكونوا على الْحق، فَمِنْ هَذَا الوجه دَلَّت هذه الآية على إِمَامَةِ الاربعة. وَلَا يجوز حَمْلُ الْآية على عَلي عليه السلام وحده لِأَنَّ الْآية دَالَّةٌ على الجمع وَفِي قولهِ: ولله عاقبة الامور دلالة على أَنَّ الَّذِي تقدم ذكره من سلطنتهم وملكهم كائن لا محالة.)) ينظر: مفاتيح الغيب التفسير الكبير،٢٣٠/٢٣.

(٢١) ينظر: لطائف الاشارات، عبدالكريم بن هوازن القشيري(ت ٤٦٥هـ)، ٥٤٩/٢.

(٢٢) ينظر: الفواتح الالهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني(ت٩٩٢٠هـ)،١٣٢/٢.

(٢٣) الملاحظ عند استقراء كتب النحو أن أغلب النحويين يجمعون(السين و سوف) في حديثهم عن حروف المعاني أو الأدوات التي تخلص الفعل للاستقبال؛ ولم يكن بينهما فرقٌ واضحٌ غير ؛ لهذا رأت الباحثة من المناسب الجمع بينهما في فقرةٍ واحدةٍ تجنباً لإعادة الكلام، وخشية أن يُثقل التنظير البحث.

(٢٤) ينظر : شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ(ت٥٦٩هـ)، ١/ ٢١٢ و٢٦٨، و شرح المفصل، ٩٥/٥، وبدائع الفوائد، ١٥٦/١– ١٥٧و١٦٦.

(٢٥) ينظر: نتائج الفكر في النحو، عبدالرحمن بن أحمد السهيلي(ت٥٨١هـ)، ٩٤.

(٢٦) ينظر: شرح المفصل للزمخشري، أبن يعيش، ٨٤/٢.

(٢٧) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري(ت ٢٧٦هـ)، ١٣.

(٢٨) لطائف الإشارات، ٣٧٩/١.

(٢٩) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، ٩٨/١٨. ومعاني القرآن وإعرابه، ٣/ ٣٠٩.

(٣٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، ٢٩٢/٣.

(٣١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، الدكتور عبدالخالق عضيمة، ١٨٦/٢.

(٣٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٥٣/٩. وينظر: روح البيان، ٢٢١/١٠. و روح المعاني: ١٢٦/١٥.

(٣٢) ينظر: التحرير والتنوير، ١٠/٤.

(٣٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، ٤١٦/١.

(٣٤) البحر المحيط في التفسير، ٢٢٢/٧.

(٣٥) ينظر: غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عزير السجستاني (ت ٣٣٠هـ)، ٣٣٢. وتأويلات أهل السنة، أبو المنصور الماتريدي، ١٢٢/٢. ويرى النحاس في معاني القرآن هي بمعنى المشقة((أي ما شق عليكم واشتد وأصل هذا انه يقال عنت العظم يعنت عنتا إذا انكسر بعد جبر ومن هذا قوله تعالى ذلك لمن خشي العنت منكم أي المشقة))٤٦٦/١. وفي موضع آخر من المؤلف ذاته يقول: ((وأحسن ما قيل في هذا المعنى مما هو موافق لكلام العرب ما حدّثنا به أحمد بن محمد الأزديّ ... يقول في قول الله جلّ وعزّ لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ قال: إن تدخلوا النار، حريص عليكم؟ قال: إن تدخلوا الجنة))١٣٨/٢.

(٣٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٧١٢/٥.

(٣٧) ينظر: التحرير والتنوير، ٧٢/١١.

(٣٨) المصدر نفسه، ٧٢/١١.

(٣٩) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة(زعم)، ٣٦٤/١.

(٤١) ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر الأزدي، مادة(زعم)، ٨١٦/٢. وكتاب الأفعال، ابن الحداد سعيد بن محمد السرقسطي(ت٤٠٠هـ)،٤٥٣/٣.

(٤٢) مقاييس اللغة، أبن فارس، مادة(زعم)، ١٠/٣.

المصادر

القرآن الكريم

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع.
٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
٣. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني المعروف بخطيب دمشق(ت٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط/٣، دار الجيل، بيروت.
٤. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٥. بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية(٦٩١-٧٥١)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط/٥، ١٤٤٠هـ -٢٠١٩م.
٦. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٧. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري(ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٨. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
٩. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، ط/١، دار القلم-دمشق(من ١إلى ٥)، وباقي الأجزاء دار كنوز إشبيليا-الرياض، ١٤١٨- ١٤٣٤هـ/١٩٩٧- ٢٠١٣م.
١٠. تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي(ت٣٣٣هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(٢٢٤-٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
١٢. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط/١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

١٣. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢هـ)ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني، محمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.
١٤. الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل، أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي(٤٤٤ – ٥٢١هـ)، تحقيق: سعيد عبدالكريم سعودي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
١٥. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عضيمة(ت١٤٠٤هـ)، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
١٦. دلالتا الفعل، فاطمة حسن عبدالرحيم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر، العدد ٢٥، القاهرة، ٢٠٠٧.
١٧. روح البيان، أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي(ت١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت.
١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسين الألوسي(ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
١٩. الزمن في الشرط بين المضي والاستقبال، عبدالعزيز بن أحمد المنيع، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، ع/٤١٧.
٢٠. شرح ابن الناظم علي ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك(ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط/١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ – ٢٠٠٠م.
٢١. شرح التسهيل المسمى" تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"، محمد بن يوسف بن أحمد محب الدين الحلبي ثم المصري المعروف بناظر الجيش(ت٧٧٨هـ)، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، ط/١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع و الترجمة، القاهرة–جمهورية مصر العربية، ١٤٢٨هـ.
٢٢. شرح الكافية الشافية، جمال الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي، ط/١، جماعة ام القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
٢٣. شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش أبن أبي السرايا محمد بن علي المعروف بأبن يعيش وبأبن الصانع(ت٦٤٣هـ)، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.
٢٤. شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ(ت٤٦٩هـ)، تحقيق: خالد عبدالكريم، ط/١، المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٩٧م.
٢٥. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عزيز السجستاني(ت٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد أديب عبدالواحد جمران، ط/١، دار قتيبة، سوريا، ١٤١٦هـ –١٩٩٥م.
٢٦. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني ويعرف بالشيخ علون(ت٩٢٠هـ)، ط/١، دار ركابي للنشر، الغورية – مصر، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٢٧. كتاب الأفعال، أبو عثمان سعيد بن محمد القرطبي ويعرف بابن الحداد(ت بعد ٤٠٠هـ)، تحقيق: حسين محمد شرف، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٨. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، ط/٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٠. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل النعماني(ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ -١٩٨٨م.

٣١. لطائف الإشارات، عبدالكريم بن هوزان بن عبدالملك القشيري(ت٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط/٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

٣٢. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج(ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، ط/١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٣٣. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٤. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي(ت٦٠٦هـ)، ط/٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٣٥. المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المعروف بالمبرد(ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

٣٦. نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي(ت٥٨١هـ)، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٧. النحو الوافي، عباس حسن(ت١٣٩٨هـ)، ط/١٥، دار المعارف.

٣٨. نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الإسنادية، رمزي منير بعلبكي، رسالة مقدمة الى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى، الجامعة الامريكية، بيروت، ايار-١٩٧٥.